العرب
الثلاثاء 2020/01/21
السنة 42 العدد 11593

فيلم «دييغو مارادونا» قصة صعود وسقوط

رحلة في «أسطورة» ساحر الكرة الأرجنتيني الذي أدهش العالم

يعتبر الفيلم التسجيلي الطويل "دييغو مارادونا" عن ساحر كرة القدم الأرجنتيني مارادونا، أحد أهم الأفلام التسجيلية البريطانية التي عرضت في العام 2019. وقد عرض الفيلم في العديد من المهرجانات العالمية ونال الكثير من الجوائز.

نجم أسطوري

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

ليس من الممكن اعتبار الفيلم البريطاني التسجيلي الطويل "دييغو مارادونا" (Diego Maradona) من الأفلام الرياضية، رغم أن محوره هو أشهر لاعبي كرة القدم ربما في تاريخها كله، أي اللاعب الأرجنتيني مارادونا.

صحيح أن الفيلم يتابع مارادونا من الطفولة إلى النجومية وما بعدها، إلّا أن موضوعه الأساسي عن الموهبة عندما تسقط، أو كيف يمكن أن تقضي النجومية على الإنسان، وكيف يصبح "النجم" ضحية لنفسه، لغروره ولوهم الشعور بالقوة التي لا تُقهر. وكيف يلجأ إلى ستر شعوره بصدمة الانتقال المرعب من حياة إلى أخرى، إلى الاستعانة بالمخدرات.

انتقام مُضاعف

إننا نرى كيف انتقل مارادونا من حياة الفقر والفاقة على هامش مدينة بيونس أيرس، إلى حياة الشهرة والثراء والملاهي الليلية والإعلام وحب الملايين من الجماهير، وتهافت أجمل الفتيات على صحبته.

هذا الشاب الوديع البسيط الذي بدأ مبكرا في تحمّل مسؤولية أسرته الفقيرة، ينتقل بفضل موهبته إلى نادي برشلونة، لكنه لا يوفق هناك فيباع في 1984 إلى نادي نابولي -أحد نوادي مؤخرة الترتيب في الدوري الإيطالي- ليتمكن بسرعة، من الوصول به إلى القمة.

لقد حقق مارادونا ما يمكن اعتباره "انتصار الفقراء" على الأثرياء. فعندما كان نادي نابولي يلعب مع أحد فرق الشمال الإيطالي الثري، كان الجمهور الشمالي يستقبل "الجنوبيين" بالهتافات العنصرية. فهؤلاء "سيجلبون لنا الكوليرا.. والقمل.. فهم لم يستحموا منذ سنوات. اقضوا على الأوغاد الأوساخ"، إلخ.

سينتقم مارادونا أيضا (في 1986) من الغزاة المنتصرين، أي البريطانيين الذين قهروا الأرجنتين في حرب الفوكلاند (عام 1982) عندما يسجل هدفين في مرمى الفريق الإنجليزي في نهائي كأس العالم الذي أقيم في المكسيك.

ومن هذين الهدفين الهدف الأكثر شهرة في تاريخ الكرة الذي سجله بيده، وهو يعترف في الفيلم بذلك. والعالم كله يعرف هذه الحقيقة منذ زمن، لكن المرء لا يمكنه سوى أن يبدي إعجابا ببراعته حتى وهو يسرق الهدف دون أن يلاحظه الحكم.

من بين حوالي 500 ساعة من أفلام الفيديو المنزلية وشرائط تسجيلية تلفزيونية ومقابلات صوتية مسجلة مع عدد من الصحافيين الرياضيين والمعلقين ومدير نادي نابولي وشقيقة مارادونا ووالده وزوجته، يصنع المخرج البريطاني أسيف كاباديا (الذي ينحدر من أسرة هندية مسلمة) "دراما" شيقة عن الصعود والسقوط.

يصوّر الفيلم صدمة الانتقال من الماضي إلى الحاضر، وهو يشهد ثمانين ألف متفرج يهتفون باسمه بجنون في الملعب، ثم عندما يحقّق لفريقه أكثر ممّا كان يحلم به ويصبح أسير ذلك الفوز، يلجأ إلى المخدرات، ويغرق نفسه في حياة الليل واللهو؛ يستعين بالعاهرات، يتقرّب من المافيا التي أصبح يحتاج إلى حمايتها بينما تستغل هي حاجته إلى المخدرات من أجل إحكام السيطرة عليه.

يصوّر الفيلم ببراعة، ما يحدث من "انقسام" أو بالأحرى "فُصام" في شخصية اللاعب الأسطوري، الذي انتقل من "الإنسان" إلى "المعبود"، باستخدام الصور واللقطات، والمونتاج البارع الذي يربط بينها، في بناء جدلي مثير لا يعيبه سوى رداءة اللقطات المأخوذة من أفلام الفيديو المنزلية القديمة التي نعرف أنها وثائق شخصية حصل عليها المخرج من مارادونا نفسه، ومنها الكثير من اللقطات التي لم يسبق عرضها من قبل.

أصبحت صور مارادونا في كل مكان، وفوق فراش كل إنسان في نابولي، جنبا إلى جنب مع صور المسيح.. لقد أصبح "المخلص" المرسل من قبل العناية الإلهية لتعويض نابولي عن تاريخ طويل من التهميش والإهمال، ووضعها في بؤرة التاريخ.. تاريخ كرة القدم.

ولكن المشكلة أن مارادونا يصدّق أنه مشفوع بالفعل بالعناية الإلهية، وخاصة مع يقينه الديني وإيمانه "الكاثوليكي" الراسخ الذي يبرزه الفيلم في أكثر من ناحية.

بداية السقوط

ستصبح بداية السقوط عندما يلعب مارادونا مع منتخب بلاده ضد إيطاليا عام 1990 في كأس العالم بالبرازيل، تحت قناعة أن "نابولي ليست إيطاليا" رغم احتجاج ورفض جمهوره الإيطالي، حيث يتمكن من إقصاء إيطاليا من البطولة.

هنا يسقط المعبود في أنظار ملايين الإيطاليين الذين رفعوه إلى عنان السماء. وتبدأ الصحافة تتابع وترصد جميع تحركاته، ثم تقبض الشرطة عليه بتهمة حيازة المخدرات والترويج لها أيضا بعد أن كان يمنحها لبعض العاهرات اللّاتي أحاط نفسه بهنّ. وسيصبح تنكره لابنه الذي جاء نتيجة علاقته بفتاة إيطالية، مادة للصحافة، تنهش في لحمه، وتصف كيف أنه أيضا وغد ناكر للجميل.

الجمهور والإعلام الذي رفعه وصنع منه أسطورة، هو نفسه الذي سيهبط به إلى أسفل سافلين. سيقضي عقوبة في السجن، وستنتهي مسيرته الكروية بسرعة، ويصبح مترهلا قبيحا، ولكن دون أن يفقد ما يتمتع به من "كاريزما" فطرية، وقدرة على إثارة الجدل أينما ذهب.

فيلم "دييغو مارادونا" رحلة شيقة مع استخدام الصوت والصورة وقدرة مثيرة للإعجاب من جانب مخرج تخصّص في هذا النوع من "أفلام المشاهير"، من خلال التوقف بين طوفان الصور وطرح تساؤلات ذكية كثيرة عن قوة الموهبة وجنوح الموهوب وكيف يقضي عليه، وعن المشاعر الداخلية للفرد محط الأنظار، وهل يستطيع أن يمنع ما هو محتم، أي السقوط في الغرور، ومن ثم السقوط في المسار. من الممتع أن تشاهد مارادونا وهو في الملعب، وشعوره بالصلة التي تربطه بالسماء، ولكن هذا اليقين يبقى مجرد ذكرى.

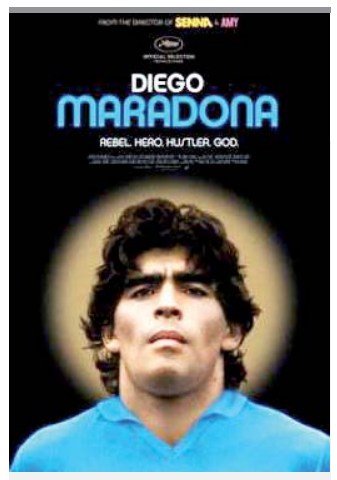

الفيلم يتابع مارادونا من الطفولة إلى النجومية، إلّا أن موضوعه الأساسي عن الموهبة عندما تسقط

روبرت دي نيرو وشريط كوري يفوزان بجائزة نقابة الممثلين الأميركيين

لوس أنجلس – فاز فيلم "المتطفلون" (باراسايت) بأهم مكافأة ضمن جوائز نقابة الممثلين الأميركيين (ساغ) في سابقة تضع هذا العمل الكوري الجنوبي في موقع جيد في سباق الأوسكار المنتظر في التاسع من فبراير القادم.

وسبق لفيلم "المتطفلون" أن فاز بالسعفة الذهبية لمهرجان "كان" العام الماضي. وقد نال جائزة "أفضل طاقم تمثيلي" وهي الأهم من بين مكافآت نقابة الممثلين الأميركيين التي تشكل نتائجها مؤشرا جيدا للأوسكار.

وقال أحد ممثلي الفيلم لين سن-كيون مازحا "أشعر ببعض الإزعاج مع الانطباع بأننا بتنا متطفلين على هوليوود".

وقال مخرج الفيلم بونغ جون-هو إن حظوظ الفيلم بالنجاح في حفلة الأوسكار ارتفعت الآن. والفيلم دراما عائلية مع نفحة من التشويق وبعد اجتماعي، وهو يروي كيف أن عائلة من دون عمل تفرض نفسها على يوميات أسرة غنية ما يؤدي إلى سلسلة من الأحداث الخارجة عن السيطرة. وعرف "المتطفلون" نجاحا عالميا مع بدء عرضه، من كوريا الجنوبية إلى الولايات المتحدة مرورا بأوروبا.

فاز الفيلم الكوري الجنوبي قبل عشرة أيام بجائزة أفضل فيلم بلغة أجنبية خلال حفلة جوائز "غولدن غلوب" التي توزعها جمعية الصحافة الأجنبية في هوليوود.

وصرح الممثل سونغ كانغ-هو الذي يؤدي دور الأب في العائلة "المتطفلة"، قائلا "مع أن عنوان الفيلم هو باراسايت (المتطفلون) أظن أن الفيلم يتناول خصوصا التعايش وكيف يمكننا جميعا أن نعيش معا".

ويعتبر الفيلم الأوفر حظا للفوز بجائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي، لكنه مرشح أيضا في فئة أفضل فيلم.

الممثل روبرت دي نيرو يحصل على جائزة نقابة الممثلين الأمريكيين تكريما لكل أعماله خلال مسيرته الفنية الطويلة

وفي الفئات الأخرى لجوائز "ساغ"، فاز يواكين فينيكس بجائزة أفضل ممثل عن دوره في "جوكر" فيما اختيرت رينيه زيلويغر أفضل ممثلة عن تأدية دور جودي غارلاند في فيلم "جودي".

ونال براد بيت الأوفر حظا للفوز بالأوسكار، جائزة أفضل ممثل في دور ثانوي عن فيلم "ذات مرة في هوليوود" (وانس آبون آتايم إن هوليوود) من إخراج كوينتن تارانتينو. ومن جهتها حازت لورا ديرن جائزة أفضل ممثلة في دور ثانوي عن دورها في "قصة زواج" (ماريدج ستوري).

وتسلم روبرت دي نيرو بطل فيلم "الأيرلندي" (ذي آيرشمان) من إخراج مارتن سكورسيزي جائزة عن مجمل مسيرته الفنية. وقال "أنا سعيد بأننا تمكنا من جمع الممثلين الذين نريد، وأن مارتي (سكورسيزي) أدارنا".

وانتهز أحد أفضل ممثلي السينما في جيله، هذه المناسبة لتوجيه انتقاد غير مباشر للرئيس دونالد ترامب. وقال "هناك صواب وهناك خطأ وهناك منطق سليم وهناك إساءة استغلال سلطة، وأنا كمواطن أملك الحق مثل غيري.. للتعبير عن رأيي".

وتابع "أملك صوتا أعلى بسبب مكانتي وسأستخدمه كلما رأيت إساءة سافرة لاستغلال السلطة، وهذا كل ما يمكنني قوله الليلة".

ثم وجه الشكر إلى زملائه الذين منحوه الجائزة تكريما له على مجمل أعماله وتسلم الجائزة.

وعلى الرغم من أن دي نيرو (76 عاما) اشتهر بقلة الكلام في المناسبات العامة عادة والحرص الشديد على خصوصية حياته الشخصية، فإنه عُرف بكونه أحد أهم منتقدي ترامب خارج الدوائر السياسية.

وفي 2018 وجه انتقادات شديدة لترامب خلال بث حفل جوائز توني على الهواء مباشرة من أحد مسارح برودواي، حيث كان دي نيرو مقدّم الحفل. ورد ترامب بكتابة تغريدة وصف من خلالها الممثل بأنه "فرد تافه للغاية".

وحصل دي نيرو على الجائزة التي تمنح سنويا بعد 50 عاما لعب خلالها بطولة أفلام منها "صائد الغزلان" (ذا دير هانتر) و"الثور الغاضب" (ريجنج بل) والجزء الثاني من سلسلة أفلام "الأب الروحي"، إضافة إلى أفلام كوميدية منها "لقاء الوالدين" (ميت ذا بيرنتس). وفاز بجائزة أوسكار مرتين ولعب بطولة الفيلم المرشح لأوسكار "الأيرلندي" (ذي آيرشمان).

وفي المقابل، لم ترشح الأكاديمية الأميركية لفنون السينما وعلومها المانحة لجائزة الأوسكار، روبرت دي نيرو لنيل الجائزة، الأسبوع الماضي، إلّا أن زميليه آل باتشينو وجو بيشي سيمثلان "الأيرلندي" في فئتي أفضل ممثل وأفضل ممثل في دور ثانوي.

وعلى صعيد التلفزيون، نالت خدمة البث التدفقي الجديدة "أبل تي.في+" أول جائزة لها من قبل نقابة الممثلين الأميركيين بفوز جنيفر أنيستون بجائزة أفضل ممثلة درامية في مسلسل "عرض الصباح" (ذي مورننغ شو) حول برنامج تلفزيوني يهزّه الجدل الذي أثارته حركة "مي تو".

ونالت فيبي والر-بريدج مؤلفة مسلسل "فليباغ" وبطلته جائزة أفضل ممثلة في مسلسل كوميدي.

وحاز بيتر دينكلدج جائزة أفضل ممثل عن دوره في المسلسل الشهير "صراع العروش" (غايم أوف ثرونز)، إلا أن مسلسل "التاج" (ذي كراون) حصد الأحد جائزة "أفضل طاقم تمثيلي".

وجوائز نقابة "ساغ" أقل شهرة من جوائز "غولدن غلوب"، إلّا أنها تعتبر المؤشر الأفضل لجوائز الأوسكار، لأن 1200 من أعضائها يصوّتون في صفوف الأكاديمية الأميركية لفنون السينما وعلومها (ستة آلاف مصوّت) المانحة لهذه الجوائز العريقة.

وتقام الدورة الثانية والتسعون لجوائز أوسكار في هوليوود في التاسع من فبراير القادم. وقد تم تقديم موعد الكشف عن الترشيحات، فضلا عن حفلة توزيع الجوائز المقرّرة هذه السنة في التاسع من فبراير، فيما كانت تقام عادة في نهاية فبراير أو مطلع مارس لتقريبها من الجوائز الأخرى، ولاسيما "غولدن غلوب" التي وزعت في الخامس من يناير الجاري.

وسيكون متاحا لأعضاء الأكاديمية التصويت لاختيار الفائزين من 30 يناير الجاري إلى الرابع من فبراير القادم.

«المتطفلون» يكسر احتكار السينما الأميركية لجوائز «ساغ»